بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فقد شهد العراق كما شهد غيره من الدول العربية والإسلامية جرائم ترتكب باسم الدين ، قام بها بعض المحسوبين على الفرق والأحزاب الدينية ذهب ضحيتها عشرات الألوف من أبناء المسلمين وغيرهم وهدمت مساجد ودور عبادة وقتل الأبرياء لأتفه الأسباب ، وغصبت آلاف البيوت بلا سبب ، إلا التأثر بالنزعات الطائفية التي هي نتاج التربية المنحرفة .

ولأن التربية تبدأ من الطفل ، فأن التقصير في تربية الأولاد الذين هم أمانة في أعناق الوالدين، خلل واضح، وأن الوالدين مسؤولان عن هذا الخطأ الفادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والتربية الإسلامية تستمد أصولها ومسلماتها وغاياتها وأهدافها من ديننا الحنيف وتصب في هذا الإطار أساليبها ووسائلها مستخدمة ومسخرة أدوات العصر وتقنياته في خدمة هذه الغايات .

وعلى هذا كان البحث بعنوان (التربية الطائفية واثرها في بروز ظاهرة التطرف(اسبابها وطرق علاجها) ، واشتمل بحثنا على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

اما المقدمة فقد بينا فيها اهمية الموضوع وخطة البحث .

اما المبحث الأول : فكان التعريف بالتربية والغلووانواع الغلو .

اما المبحث الثاني فكان التربية الطائفية واثرها في بروز ظاهرة الغلو.

اما المبحث الثالث :فكان بعنوان علاج التربية الطائفية .

وختمنا بحثنا بخاتمة بينا فيها أهم النتائج والوصايا .

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يلهمنا الرشد في القول والعمل ، وأن يجعل كل أعمالنا لوجهه خالصة ، إنه نعم المولى ونعم النصير وصلِّ اللهم على رسولك وعبدك مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول

تعريف التربية والغلو لغةً واصطلاحاً

لغةً: من التربيةِ، وقد أوردَ صاحبُ اللِّسَانِ لها عدةُ معانيَ(١) منها:

المعنى الأول: الزِّيَادَةُ ؛ مِن رَبَا الشَّيءَ، يَربُو رَبوَاً ورَباءً: زَادَ وَنمَا، وأربيتهُ: نَمَّيْتُهُ، ويُقالُ: سَابَّ فلانٌ فلاناً فأرْبَى عليهِ بالسِّبَابِ، إذا زادَ عَليه.

المعنى الثاني: نشَأ وَتَرَعرَعَ؛ تَقولُ: رَبَوْتُ في بَنِيْ فلانٍ أرْبُو، نَشَأتُ فِيْهِم، وَرَبَّيْتُ فلاناً، أرْبِّيْهِ تَرْبيَة وتَرَبَّيْتهُ.

المعنى الثالث: الإصْلاحُ، مِن رَبَّى الشَّيءَ، إذا أصْلَحَهُ، بَعْدَ عَيْبٍ أصَابَهُ.

المعنى الرابع: سَاسَهُ، وتَوَلَّى أَمْرهُ، فتقول: ربَّيْتُ القومَ؛ أي سِسْتُهُمْ

المعنى الخامس: التَّعلِيمِ، وَيُطلَقُ على بعض العلماء بـ (الرَّبَّانِيين)، الذي يَطلُبُ بِعِلمِهِ وَجْهَ اللهِ تعالى(٢)، وقيل الرَّبَّاني الذي يربِّي النَّاسَ بِصِغَارِ العِلمِ قَبلَ كباره(٣).

ومن تلك التعريفات اللغوية نصل إلى خُلاصةٍ مفادها: أنَّ التَّرْبِيَة تدورُ حولَ معنى الإصلاحِ، والقيامِ بأمرِ المُتَرَبِّى، وتَعَهُدِهِ ورِعايتهِ بما يُنمِّيهِ، ولا سيما إذا ما علمنا أنَّ المفهومَ التربوي مرتبطٌ بجميع تلك المعاني(٤).

وفي الاصطلاح:

١-عند أهل التفسير: قال الرَّاغب: " الرَّبُّ في الأصلِ: التَّرْبِيَة؛ وهو إنشاءُ الشيءِ حالاً فَحَالاً إلى حَدِّ التَّمَامِ " (٥).

---

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ: ٣٠٤/١٤، مادة ربا.

(٢) لسان العرب، لابن منظور: ٤٠٤/١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي(ت ٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م :١١١/١.

(٤) يُنْظَرُ: أصول التَّرْبِيَة الإسلامية، د. خالد حامد الحازمي، دار عالم الكُتُب، المملكة العربية السعودية، ط١: ١٩.

(٥) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني دار المعرفة، لبنان، بلا. ت: ١٨٤.

٢- عند علماء النفس: هي تنظيمُ العاداتِ المكتسبةِ في العملِ، والنزوع على شكلِ سلوكٍ "[١].

٣- عند الفلاسفة: يعرفها د.عبد الرحمن صالح: بأن " التَّرْبِيَةَ: عَمَليَّة مَنهَجية مَقصودةٌ، تَهدِفُ إلى تَنمِية كلّ جانب من جوانب الشخصيةِ الإنسانيةِ، حتى يبلغ الفردُ كمالهِ الإنساني، ويتمكن من أداءِ وظائفهِ في هذه الحياةِ، والاستعداد للحياةِ الآخرةِ. فالتَّرْبِيَةُ تتضمنُ، الإعدادُ للدارينِ؛ الدنيا والآخرة"[٢].

ومن تلك التعاريف نرى أن تعريف: د. عبد الرحمن صالح هو أدقٌ وأشمل.

(١) التَّرْبِيَة قديمها وحديثها، د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط٣، ١٩٨١م: ١٦٨.

(٢) البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية، د. عبد الرحمن صالح عبد الله ، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م: ١١٥.

المطلب الثاني

الغلو في اللغة

قال ابن فارس: " الغين واللام والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلّ على ارتفاع ومجاوزة قدرٍ "(١) .

والغلو هو الارتفاعُ ومُجاوَزة القَدْرِ في كلِّ شيء ، وغَلا في الدِّينِ والأَمْرِ يَغْلُو غُلُوّاً : جاوَزَ حَدَّه ، وفي التنزيل : ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾(٢) ، الغالي ، والمُغالي بالسَّهْمِ : الرافِعُ يدَه يريدُ به أَقصَى الغايةِ(٣) .

و رجلٌ غَلاءٌ ، كسماءٍ، أي: بعيدُ الغُلُوِّ بالسَّهْمِ، وغلا السَّهْمُ : ارْتَفَعَ في ذَهابِهِ، وجاوَزَ المَدَى ... وتَغَالَى النَّبْتُ: ارْتَفَعَ "(٤) .

ثانيا . الغلو في الاصطلاح :

قال الجصاص في تعريف الغلو : " هو مجاوزة حدّ الحق فيه "(٥)

وقال أبو شامة : " فكل من فعل أمراً موهماً أنه مشروع وليس كذلك فهو غالٍ في دينه ؛ مبتدع فيه ؛ قائل على الله غير الحق بلسان مقاله أو لسان حاله "(٦) .

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيس اللُّغَة ، لأبي الْحَسَن أَحْمَد بن فارس بن زكريا ، (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عَبْد السلام هارون ، دَار الفكر ، بَيْرُوْت ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م : ٣٧٨/٤ .

(٢) سورة النساء : من الآية ١٧١ .

(٣) ينظر : لسان العرب : مادة (غلو) ١٣٢/١٥ .

(٤) الْقَامُوس الْمُحِيط : مادة (الغلو) ٤٥٨/٣ .

(٥) أَحْكَام الْقُرْآن ، لأَبِي بَكْرٍ أَحْمَد بن علي الرَّازِي الجَصَّاص ، (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد الصادق قمحاوي ، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت ، ١٤٠٥هـ : ٢٨١/٣ .

(٦) الباعث عَلَى إنكار البدع والحوادث ، لأبي شامة عَبْد الرَّحْمَن بن إسماعيل ، (ت ٦٦٥ هـ) ، تحقيق : عثمان أَحْمَد عنبر ، دَار الهدى ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م : ٢٠ . ٢١ .

وقال ابن حجر : " وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوزه الحد ، وفيه معنى التعمق "(١) .

والغلو : " مجاوزة الحد والإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد والعمل "(٢)

ثالثاً . أنواع الغلو :

يمكن تصنيف أنواع الغلو في الدين على الأصناف التالية :

١ . غلو اعتقادي ، أي : غلو في العقدية ، كغلو الخوارج وأشباههم من الفرق المنحرفة حيث يكفّر الخوارج مرتكب الكبيرة ويقولون بتخليده في النار

٢ . غلو عملي ، كالغلو في العبادات ، والابتداع فيها ، وإيجاب ما لم يوجبه الله تعالى منها كتنزيل السنن والمستحبات منزلة الفرائض والواجبات ، والإنكار على من ترك السنة ، وكالزيادة في الوضوء على ثلاث غسلات ، ومنع المباحات ، والتضييق على الناس فيما وسّع الله تعالى لهم فيه .

٣ . غلو طبعي ، كالجفاء ، والغلظة ، والفظاظة في الدعوة ، وضيق النفس عن تقبل آراء الآخرين فيما يسوغ فيه الخلاف ، وترك الرفق واستبداله بالعنف .

---

(١) فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ ، لأَحْمَد بن علي المعروف بابن حَجَر العَسْقَلاني ، (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي ، ومُحِبّ الدِّين الْخَطِيب ، (ت ١٩٦٩م) ، دَار المَعْرِفَة ، بَيْرُوْت ، ط١ ، ١٣٧٩هـ : ١٣/ ٢٧٨ .

(٢) التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان التميمي ،المحقق: بشير محمد عيون: مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية،الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م: ٢١ .

المبحث الثاني

التربية الطائفية واثرها في بروز ظاهرة الغلو

للتربيــة الطائفيــة التــي يمارســها الأفــراد مثــل الآبــاء ،أو بعــض علمــاء الــدين ، أو المعلمــين ، أو تلــك التــي تمارســها المنظمــات أو المؤسســات التربويــة مثــل المدرســة ، أو التجمعــات الدينيــة أثــر كبيــر جــداً فــي غــرس التطــرف فــي النفــوس ، ومــا يســاعد علــى تــأجيج روح التطــرف عــدة أمــور ، منها :

١. إن تربيــة الــنشء الجديــد علــى مفــاهيم طائفيــة غاليــة ومتطرفــة تجــد لهــا تربــة خصــبة مــع قيــام أنمــاط مــن الســلوك المشــابهة فــي بقــاع أخــرى مــن العــالم فهــو لا يــرى نفســه وحيــداً ، ولا يــرى فعلــه شــاذاً ، وربمــا يحصــل نــوع تعــاون مــع هــذه المجــاميع ، أو قــد تحظــى علــى دعــم يــديم فعالياتهــا المختلفة(١) .
٢. التطــرف فــي محاربــة الــدين وتناولــه بــالتجريح والســخرية والاســتهزاء والتصــريح بإبعــاده عــن شــؤون الحيــاة، والتغاضــي عــن تهجــم الملحــدين والمنحــرفين عليــه وتنقصــهم لعلمائــه أو كتبــه ومراجعــه وتزهيــدهم فــي تعلمــه وتعليمــه ، أو الطعــن والاســتهزاء برمــوز المــذاهب الأخــرى ومعتقــداتهم ، وقــد يصــل الأمــر إلــى الســب والقــذف ، وهــذا ســلاح ذو حــدين ، فهــو ينمــي الحقــد والتطــرف مــن جهــة ، ويخلــق ردود فعــل معاكسة عند الآخرين(٢) .
٣. نقــص وضــعف الثقافــة الدينيــة فــي المنــاهج التعليميــة مــن الابتــدائي وحتــى الجامعــة فــي معظــم الــبلاد الإســلامية ، والاعتمــاد علــى طرائــق

---

(١) ينظر : دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف ، عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ، السعودية ، ١٤٢٥هـ: ١٤ .

(٢) ينظر : الإرهاب في ميزان الشريعة ، عادل عبد الجبار ، مكتبة صيد الفوائد ، السعودية ، بلا تاريخ: ٢٣٥ .

تـدريس تقليديـة كـالتلقين والحفـظ وإغفـال طرائـق التـدريس التـي تنمـي الحـوار والإبـداع والتحليـل والتخيـل ، كـذلك إسـناد المـواد الدينيـة لغيـر المتخصصـين فـي العلـوم الشـرعية وعـدم وضـع بـرامج تربويـة لمواجهـة التحـديات الداخليـة والخارجيـة ومنهـا الإرهـاب ، ولا ننسـى التطـرف فـي تـدريس المـواد الدينيـة وفهمهـا بطريقـة لا تتفـق مـع أهـداف تعليمهـا وتعلمهـا ، كـل ذلـك هيـأ لخـروج تيـارات متطرفـة انتهـى بهـا الحـال إلـى اللجوء إلى العنف والإرهاب كوسيلة لتحقيق أغراضهم(١) .

٤. العوائـق التـي تقـام فـي بعـض المجتمعـات الإسـلامية فـي وجـه الـدعوة الصـادقة إلـى الـدين الصـحيح النقـي المسـتند إلـى الكتـاب والسـنة وأصـول الشـرع المعتبـرة ، أو عـدم تحكـيم الشـريعة الإسـلامية فـي بـلاد غالبيـة سـكانها مـن المسـلمين، وإحـلال قـوانين وضـعية قاصـرة عـن الإيفـاء بمتطلبات الحياة(٢).

٥. الفـراغ الـديني التربـوي المعبـر عنـه بـالفراغ الـديني فـي منـاهج التعلـيم فـي المراحـل المختلفـة ، وفـي البيـت وفـي الحيـاة الاجتماعيـة بوجـه عـام وفـي وسائل الإعلام(٣) .

٦. إساءة الطريقة والأسلوب التربوي في توصيل الثقافة الدينية(٤) .

٧. تقليد الأشخاص في ما لا يجوز تقليده فيها ، بسبب من العصبية للشيخ أو القبيلة أو البلد أو الجنس أو النوع أو المذهب وغير ذلك(٥) .

٨. الخضـوع التـام والطاعـة العميـاء لقيـادة بعـض الأشـخاص ، وإمكانيـة هـؤلاء علـى تحريـك المنضـوين تحـت أمـرتهم علـى حسـب أهـوائهم وأحيانـاً

---

(١) ينظر : تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، عبد اللطيف حسين فرج ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ: ٢٦ .

(٢) ينظر : الإرهاب في ميزان الشريعة : ٢٣٥ .

(٣) ينظر : الغلو في التكفير ، المظاهر . الأسباب . العلاج ، لأبي حسام الدين الطرفاوي ، مكتبة السلف ، الرياض ، ٢٠٠٧م: ١٩ .

(٤) ينظر : تربية الشباب : ٢٦ .

(٥) ينظر : الغلو في التكفير : ١٩ .

يكون الباعث على تحريكهم ذلك سد حاجاتهم المادية(١) .

٩. شيوع ظاهرة الغلو في التكفير ، جراء عدم فهم الدين ومبادئه فهماً حقيقياً ، وأن عدم فهم النصوص الدينية واستيعابها يؤدي إلى إشكالات معرفية كبيرة، وتصورات خاطئة ، مثل رفع بعض الظنيات التي تقبل الخلاف إلى مرتبة القطعيات التي لا تقبل الخلاف، ثم الولاء والبراء عليها ، وتضليل الناس بسببها، بل تصبح شخصية ما – أحياناً . هي المبدأ(٢) .

١٠. عدم الاعتماد على الكتاب والسنة، ومصادر التشريع الأخرى المعتبرة بشكل سليم ، فبعضهم إذا وجد ما يخالف هواه أعرض عنه وتأول في رده التأويلات الباطلة نصرة لمنهجه أو نكاية بمنهج من يخالفه(٣) ، وهذا ما يؤدي إلى ردود فعل عكسية ولاسيما من الشباب الغيارى الذين يتصفون بالتسرع فيؤدي هذا إلى ما لا يحمد عقباه .

١١. زعم كل فريق أن طريقه هو السنة، وطريق مخالفه هو البدعة، ثم إنه يحكم على مخالفه بحكم المبتدع فيقوم من ذلك من الشر ما لا يحصيه إلا الله (٤) .

١٢. الخروج على العلماء والطعن فيهم وتنفير الناس منهم للانفراد بتوجيه الشباب ، وتوجيه القدح والسب والطعن لتنفير الناس٠

١٣. عدّ أي مخالف لمذهبه أنه من أهل الكفر ويجب قتله ، والغريب أن هذه الأحكام لا تطلق إلا بحق المسلمين ٠

١٤. الاغترار ببعض الجهلة أو بعض المزيفين العاملين في المجال الديني

---

(١) ينظر : تربية الشباب : ٣٢ .

(٢) ينظر : التكفير ، حكمه . ضوابطه – الغلو فيه ، لفهد عبد الله ، منشورات المكتبة ، بلا تاريخ : ٨٧

(٣) ينظر : أصول الاستنباط في أصول الفقه وتأريخه ، لعلي تقي الحيدري ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٥٩م : ٢٣٨ . ٢٤٠ ، وهداية العقول في شرح كفاية الأصول ، لمُحَمَّدُ علي الموسوي ، مطبعة الآداب ، ط١ ، النجف ، ١٩٧٨م : ٦ /٢٦٤ . ٢٦٦ .

(٤) ينظر : الاستقامة ، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني ، (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : د . مُحَمَّد رشاد سالم ، جَامِعة مُحَمَّد بن سعود . المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ : ١٣/١ .

، أو بـبعض المتعصـبين لمجـرد ارتدائـه زيـاً دينيـاً ، أو لشـهرته فـي أوسـاط إعلاميـة معينـة بسـبب دعـم سياسـي مـن جهـات مختلفـة ، وهـذا يخـالف المقولـة المشـهورة : ((إن هـذا العلـم دين، فـانظر عـن مـن تأخـذ دينك)) (١) .

١٥. غيـاب دور العلمـاء مـن القضـايا المهمـة عنـد المجتمـع وعنـد الشـباب لأسـباب كثيـرة ، منهـا التقـاعس عـن أداء أدوارهـم ، أو الخشـية مـن ردود فعل السلطة .

١٦. مشـايخ السـوء الـذين لا هـم لهـم غيـر رضـا ولاة أمـورهم أو المتنفـذين فيحلـل الحرام ويحرم الحلال على حسب مقتضى المصلحة الشخصية .

١٧. العزوف عن الدراسة والانقطاع عنها ، لأسباب شتى ، وقد ثبت بالدراسات العلمية أن هناك ارتباط وثيق بين الجريمة وبين ترك الدراسة ، إذ لوحظ ارتفاع نسبتها بين أوساط الذين تركوا مقاعدهم الدراسية ، فتبين أن نسبة (٣٧%)الأحداث الجانحين غير منتظمين في دراستهم، بل إن(١٢%) منهم يتغيبون كثيرًا عن الدراسة(٢) .

١٨. تعـاطي الكحـول والمخـدرات بـين الشـباب فـي محاولـة مـنهم لإثبـات الرجولـة ، ورغبـة فـي التقليـد والمسـايرة ، ورغبـة فـي المـرح والتسـلية ونسـيان الهمـوم ، والعوامـل الاجتماعيـة التـي تسـاعد علـى نمـو هـذه الظـاهرة عـدم وجـود رقابـة مـن قبـل الوالـدين، أو تعـاطي أحـد أفـراد الأسـرة للكحـول والمخـدرات ، وكـذلك القسـوة فـي المعاملـة ، وغيـر ذلـك مـن مظـاهر الخلـل الأسـري التـي تـنعكس بقـوة علـى نشـأة الشـاب ، والتـي تـؤدي الـى السـلوك الانحرافـي كالسـرقة والقتـل وغيرهـا، ومزاملـة رفـاق

---

(١) الكامـل فِـي ضـعفاء الرجـال ، لأبـي أَحْمَـد عبـدالله بـن عـدي بـن عبـدالله بـن مُحَمَّـد الجرجـاني، (ت ٣٦٥ هـ) ، تحقيق : يحيى مُخْتَار غزاوي ، دَار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت ، ط٣ ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨م : ١/١٥٠.

(٢) انحراف الشباب ، لخالد الجريسي ، مطبعة الرياض ، الرياض ، ١٤٢٠هـ: ٣٦ .

السوء(١).

١٩. عدم احترامهم للدين ولا للقوانين السماوية ولا الوضعية ، مما قادهم إلى التطرف والإخلال بالأصول المعتبرة شرعاً وعقلاً إلى الجرأة على التكفير واستحلال الدماء والأموال، والفساد في الأرض، ووسائل العنف من التفجيرات والقتل الجماعي والفردي(٢).

٢٠. نشوءهم في عوائل متطرفة منحرفة تغذي فيهم الحقد على المخالفين وتشجعهم على النيل منهم ، وبمباركة وتأييد بعض المحسوبين على العلم أو على الدين . (٣)

---

(١) حقيقة التطرف ، محاضرة لسلمان العودة ، منشورات الشبكة الإسلامية ، الرياض ، بلا تاريخ: ٣٧ .

(٢) ينظر : حديث حول الأحداث ظاهرة الغلو والتكفير ، الأصول، والأسباب ، والعلاج ، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، السعودية ، بلا تاريخ: ٤٣ .

٣ – أصول الحوار وآدابه في الإسلام ، صالح بن عبد الله بن حميد ، مكتبة الفوائد ، بيروت ، بلا تاريخ : ٩٨ .

المبحث الثالث

وسائل علاج التربية الطائفية

اولا : تفعيل دور العلماء

تمكين العلماء المعروفين الموثق بهم من القيام بواجبهم وفتح الآفاق لكلمتهم والسماح بمرورها إعلامياً وتسخير الإمكانيات لهذا الغرض ، فالعالم الشرعي يجب أن يشكل مرجعية حقيقية للجميع .

وكذلك لاحظنا أن عدداً لا يستهان به من العلماء يفتي بأمر ما ، فتنتشر فتواه وتشيع بين الناس ، وربما أدت إلى بعض الإشكالات ، ثم يتراجع عنها بعد مدة ، وهذا يملي على الناس أن لا يتعجلوا بقبول كل فتوى ولاسيما تلك التي تتعارض مع فتاوى سواد العلماء .

ومن ناحية أخرى فعلى كل مسلم النهوض بالحقوق الشرعية عليه للعلماء العاملين، من توقيرهم، وتبجيلهم، وإعطائهم قدرهم، والكف عن أعراضهم، والوقيعة فيهم، والبعد عن إثارة التشكيك في نياتهم، ونزاهتهم، والتعسف في حمل تصرفاتهم بالفتيا والقول على محامل السوء، وتصيُّد المعايب عليهم، وإلصاق التهم بهم، والحطّ من أقدارهم (١).

٢ . إبراز الوسطية والعمل بها :

يمكن تحجيم التطرف بتوسيع دائرة الوسطية ؛ لأن هناك محاولات متطرفة في تعريف الوسطية حتى أصبحت الوسطية عملية صعبة بسبب التعنت في وضع حدود لها ، فالإعلام معني بأن يجعل من الوسطية ممارسةً سهلةً على وفق أطر مفتوحة وبأبعاد كثيرة، وأن يجعل من التطرف مصطلحاً ينسجم مع اسمه ولا يتجاوز حدود أطرافه.

٣ . تطبيق مبدأ حسن التعامل والحكمة في التعامل مع الآخرين ، ولا شك

---

(١) ينظر: الرد على المخالف ، ضمن كتاب الردود ، بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة ، السعودية، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ : ٩٠ .

أن الحياة تحتاج إلى التعامل مع المسلمين وغير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم كالمجوس والوثنيين ، إذ لا يمكن أن تتم بدونه ، والتعامل الصحيح يسهم في تكوين نظام دقيق هو الأساس في نجاح التعايش وتقبل أفكار الآخرين من المسلمين وغيرهم والعدل معهم وعدم ظلمهم ، قال الله تعالى ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(١) ، وإذا كان هذا مع الكفار ، فهو مع المسلمين من باب أولى .

ومن الملاحظ سوء الفهم في جانب التعامل مع أهل الكتاب ، إزاء وجود تصور باستباحة دمائهم وأموالهم والتعدي عليهم بالقتل ، مخالفين بذلك قوله . صلى الله عليه وسلم . كما في حديث عبدِ اللهِ بنِ عمرو . رضيَ اللهُ عنهما . عنِ النبيِّ . صلى الله عليه وسلم . قال : «مَن قَتلَ مُعاهِداً لم يرحْ رائحةَ الجنة، وإنَّ ريحَها توجَدُ من مَسيرةِ أربعين عاماً»(٢) .

وقد نسي الكثير هذا الحديث وغيره أو تناسوه بحجة العمل بأحاديث إخراج المشركين من جزيرة العرب ، وكأنهم لا يعرفون أن قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . كان كافراً مشركاً مجوسياً ، ومع ذلك فقد أدخله عمر . رضي الله عنه . لا لجزيرة العرب فقط ، بل إلى المدينة للحاجة إليه في مهنته ، حتى كتب الله الشهادة لعمر في المدينة وهو يصلي . رضي الله عنه وأرضاه . .

٤ . إيجاد الحوار المفتوح من رجال الفكر الديني والعلماء لكل الأفكار الواردة أو المتطرفة ، ومناقشة بعض الجوانب التي تؤدي إلى التطرف .

والغاية من الحوار إقامةُ الحجة ، ودفعُ الشبهة والفاسد من القول والرأي ، فهو تعاون من المُتناظرين على معرفة الحقيقة والتَّوصُّل إليها ،

---

(١) سورة الممتحنة : الآية ٨ .

(٢) صحيح البخاري : بَاب إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ ، ٣٠٧٩/٦ ، رقم (٣١٦٦) .

ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها ، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق . " وإنما وضعت المناظرة لكشف الحقِّ ، وإفادةِ العالِم الأذكى العلمَ لمن دونه ، وتنبيهِ الأغفلَ الأضعفَ ، فإن داخلها زهو من الأكمل وانكسار من الأصغر "(١) .

٥ . العمل بمبدأ التسامح ، وتقبل الآخرين كما هم ، والانفتاح الفكري .

٦ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار الغلو والتطرف منكر يجب إنكاره والدعوة إلى تركه ، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة. (٢)

لقد جاء الإسلام بقيم جديدة تناهض كل القيم المعمول بها في المجتمعات ، بوصفها قيماً مرتفعة عن القيم المادية تنظر إلى مكانة الفرد ورفعته في المجتمع الإنساني على أساس العمل والتساوي بالحقوق ، وعلى أساس القيمة الفعلية للإنسان باعتباره وحدة متكاملة في العطاء .

وبهذا فإن مفهوم الخير قائم على أساس الاعتقاد بما أراده الله وهذا يخضع إلى متطلبات الوعي والإيمان العقائدي ما يجعل النفس تحت الحاجة الماسة لآلية الترويض المستمر لما تؤكده العقيدة الإسلامية وتتبناه وعلى كل المستويات الدنيوية والأخروية ، إذ أن سعي الإنسان سيكون إرضاءً لمولاه أولاً ، ولنفسه ثانياً ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾(٣) ، وبهذا تصبح عملية السعي خاضعة لإنشاء علاقات مبنية على النشاط والحب والتقوى لما فيه الصلاح والإصلاح، ويصبح الإسلام هو الخلاص في عملية التفعيل وصياغة العلاقات الاجتماعية المتكاملة لما فيه خير الأمة(٤) .

---

(١) فَيْض الْقَدِيرِ شَرْح الْجَامِع الصَّغِير ، لعبد الرؤوف المناوي ، (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق : أَبِي الوفا الأفغاني ، المكتبة التجارية الكُبْرَى ، مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ: ١/٢١٠.

(٢) ينظر : أصول الحوار وآدابه في الإسلام ، : ٩٨ .

(٣) سورة التوبة : من الآية ١٠٥ .

(٤) ينظر: التربية الإسلامية الحرة ، لأبي الحسن علي الندوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠م: ٣٦ .

٨ . إن الجهل يزول بالعلم ، ولهذا كان كثير من الخوارج الأُوَل يرجعون عن بدعتهم بالمناظرة ، بل رجع منهم على يد عبد الله ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لما أرسله علي بن طالب . رضي الله عنه . للمناظرة (١)، "وكذا في عهد عمر بن عبد العزيز ، نوقشوا فرجع منهم عدد كبير"(٢) ٠

٩ . إن التطرف لا يمكن القضاء عليه بالكامل ، و" يجب ألا نطمح إلى خلو مجتمعاتنا من أية آثار لمقولات الغلو الديني التي تم رصدها، وإنما يجب أن نطمح إلى تحجيم هذه الظاهرة ومن ثم تهميشها كي لا تكون مركز، جذب لشبابنا ولا عائقاً أمام المشروع الإسلامي الوسطي للتقدم والنهوض٠ "(٣) .

١٠ . إن التكفير لا يخضع للأمزجة الشخصية ولا يصح وصف الناس به إلا بشروط وضوابط "(٤) .

١١ . النهوض بعملية التثقيف الديني : ويمكن تحقيق ذلك بالوسائل الآتية:

أ . تشجيع الدورات التربوية والشرعية المكثفة.

ب . تشجيع المحاضرات العامة والدروس العلمية.

ج . تشجيع إكمال الدراسات الشرعية العليا.

د . بث روح البحث العلمي بإقامة مسابقات عامة في بحوث علمية، خاصة ما يتعلق بهذه المسائل.

هـ . ضرورة العمل على منع من لا يوثق بعلمه وعقله وخلقه من إصدار

---

(١) الْمُصَنَّف ، لأَبِي بَكْرٍ عَبْد الرَّزَّاقِ بن هَمَّام الصَّنْعَاني ، (ت ٢١١هـ) ، تحقيق : تَخْرِيْج وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإِسْلامِيّ ، بَيْرُوْت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ : ١٥٨/١٠ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي، تحقيق، كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ : ٥٥٧/٧ .

(٣) الغلو الديني واللاديني ، د. محمد عمارة ، دار العودة ، بيروت ، بلا تاريخ : ٦٩ .

(٤) مَجْمُوْع الْفَتَاوَى ، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني ، (ت ٧٢٨هـ) ، دَار المَعْرِفَة ، بَيْرُوْت ، بلا تاريخ : ٤٦٦/١٢ .

الفتاوى التي تمس أمن المجتمع، وتماسك الأمة، أو تؤدي بها إلى الحرج، أو بمصالحها إلى الضرر؛ في زمن تحول العالم فيه إلى قرية واحدة، تتنقَّل في أرجائها المنافع والخبرات .

و . وضع ضوابط محددة لمن يتولى مهمة الخطابة والوعظ، والتوجيه والإرشاد، ومن أبرز هذه الضوابط، أن يكون من خريجي الكليات الدينية المعتبرة ، وأن يكون صاحب خلق ودين، وألاَّ يكون من المعروفين بنزعاتهم الشاذة إلى الغلو والتطرف.

ز . العناية بالمعلمين والوعّاظ والمُذَكِّرين وخطباء المساجد، والذين يضطلعون بمهام التوجيه والتربية والتعليم والإرشاد في المجتمع، والنظر في مشكلاتهم، وتبصيرهم بأساليب الدعوة الحكيمة، وتزويدهم بالفتاوى الشرعية في المستجدَّات أولاً بأول؛ حتى لا يترك مكان للتخرصات أو الرجم بالظنون.

ح . أن نعي مجتمعًا وأفرادًا ومؤسسات، وعلماء ومتعلمين، ووسائل إعلام أن هنالك فرقا بين: العالم والفقيه، والمتعاطف، وصاحب الحماسة، والواعظ، والمذَكِّر، والقاصِّ، وطالب العلم٠(١) .

(١) ينظر : رب حامل فقه ليس بفقيه . رؤية تصحيحية ومعالجة ترتهن للنصوص الشرعية ولفقه الواقع أحمد علي آل مريع ، بلا مطبعة ، الرياض ، ١٤٢٦هـ: ٦٥ . ٨٠ .

الخاتمة

وبعد هذا الجهد المتواضع فقد تم التوصل الى النتائج الاتية :

١-عجز الوسائل التربوية أو فشلها عن خلق شخصية سوية تنبذ التطرف فكراً وسلوكاً ، أو أن هذه الوسائل هي التي تعد للمتطرف وسائله وأهدافه .

٢-تؤثر العوامل النفسية تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصية المنحرفة المتطرفة ، وتخلق فيه الاستعداد لتقبل الانحراف .

٣-إن العوامل السياسية السلبية سبب مهم في خلق الحافز القوي للتطرف سواء أكان باعثاً أصلياً أم كان رداً على تطرف حاصل.

٤-يسهم القصور العلمي والجهل في تنمية التطرف وتشجيع المتطرف على إيجاد الخلفية الفكرية التي يراها مبررة لتصرفاته.

٥-يؤدي العجز الإعلامي أو ترديه إلى خلق الأجواء الملائمة للتطرف وشيوع مظاهره .

وأهم الوصايا التي اشتمل عليها هذا البحث :

أ- تفعيل دور العلماء والنهوض بعملية التثقيف الديني.

ب- إبراز الوسطية والعمل بها .

ت- اللجوء إلى الحوار المفتوح .

ث- العمل بمبدأ التسامح .

ج- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١-أَحْكَام الْقُرْآن ، لأَبِي بَكْرٍ أَحْمَد بن علي الرَّازِي الجَصَّاص ، (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد الصادق قمحاوي ، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت ، ١٤٠٥هـ.

٢-الإرهاب في ميزان الشريعة ، عادل عبد الجبار ، مكتبة صيد الفوائد ، السعودية ، بلا تاريخ.

٣-الاستقامة ، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني ، (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : د . مُحَمَّد رشاد سالم ، جَامِعة مُحَمَّد بن سعود . المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ.

٤-أصول الاستنباط في أصول الفقه وتأريخه ، لعلي تقي الحيدري ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٥٩م.

٥-أصول التَّرْبِيَة الإسلامية، د. خالد حامد الحازمي، دار عالم الكُتُب، المملكة العربية السعودية، ط١: ١٩.

٦-أصول الحوار وآدابه في الإسلام ، صالح بن عبد الله بن حميد ، مكتبة الفوائد ، بيروت ، بلا تاريخ.

٧-اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني ، (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد حَامِد الفقي ، مطبعة السنة المُحَمَّدية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٩هـ.

٨-انحراف الشباب ، لخالد الجريسي ، مطبعة الرياض ، الرياض ، ١٤٢٠هـ.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي أبو بكر سعيد عبد الله بن عمرو البيضاوي (ت٧٩١هـ)، دار الفكر، بيروت، بلا. ت.

٩-الباعث عَلَى إنكار البدع والحوادث ، لأبي شامة عَبْد الرَّحْمَن بن إسماعيل ، (ت ٦٦٥ هـ) ، تحقيق : عثمان أَحْمَد عنبر ، دَار الهدى ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٨هـ. ١٩٧٨م.

١٠- البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية، د. عبد الرحمن صالح عبد الله ، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م٠

١١- التربية الإسلامية الحرة ، لأبي الحسن علي الندوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠م٠

١٢- التربية الإسلامية وتحديات العصر ، لعبد الرحمن بن عبد الله الفاضل ، بحث متطلب لمادة التربية الإسلامية وتحديات العصر ، كلية التربية بجامعة أم القرى ، ذو الحجة ١٤٢٧هـ . يناير ٢٠٠٧م٠

١٣- تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، عبد اللطيف حسين فرج ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ٠

١٤- التَّرْبِيَة قديمها وحديثها، **د. فاخر عاقل**، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط٣، ١٩٨١م٠

١٥- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي(ت ٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م٠

١٦- التكفير ، حكمه . ضوابطه – الغلو فيه ، لفهد عبد الله ، منشورات المكتبة ، بلا تاريخ٠

١٧- التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان التميمي ،المحقق: بشير محمد عيون: مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م٠

١٨- حديث حول الأحداث ظاهرة الغلو والتكفير ، الأصول، والأسباب ، والعلاج ، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، السعودية ، بلا تاريخ٠

١٩- حقيقة التطرف ، محاضرة لسلمان العودة ، منشورات الشبكة الإسلامية ، الرياض ، بلا تاريخ٠

٢٠ – خِزَانة الأَدَب ولُبُّ لُبَاب لِسَان العَرَب ، لعبد القادر بن عُمَر البَغْدَادي (ت ١٠٩٣هـ) ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٢٩٩هـ.

٢١- دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف ، عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ، السعودية ، ١٤٢٥هـ.

٢٢- رب حامل فقه ليس بفقيه . رؤية تصحيحية ومعالجة ترتهن للنصوص الشرعية ولفقه الواقع أحمد علي آل مريع ، بلا مطبعة ، الرياض ، ١٤٢٦هـ.

٢٣- الرد على المخالف ، ضمن كتاب الردود ، بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة ، السعودية، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ.

٢٤- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٨هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٥- الغلو الديني واللاديني ، د. محمد عمارة ، دار العودة ، بيروت ، بلا تاريخ.
الغلو في التكفير ، المظاهر . الأسباب . العلاج ، لأبي حسام الدين الطرفاوي ، مكتبة السلف ، الرياض ، ٢٠٠٧م.

٢٦- فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ ، لأَحْمَد بن علي المعروف بابن حَجَر العَسْقَلاني ، (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عَبْد
٢٧- الباقي ، ومُحِبّ الدِّين الْخَطِيب ، (ت ١٩٦٩م) ، دَار المَعْرِفَة ، بَيْرُوْت ، ط١ ، ١٣٧٩هـ.

٢٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، (ت ٤٥٦ هـ) ، مطبعة المثنى ، بغداد ، بلا تاريخ.

٢٨- فَيْض الْقَدِيرِ شَرْح الْجَامِع الصَّغِير ، لعبد الرؤوف المناوي ، (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق : أَبِي الوفا الأفغاني ، المكتبة التجارية الكُبْرَى ، مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ.

٢٩- الكامل فِي ضعفاء الرجال ، لأبي أَحْمَد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن مُحَمَّد الجرجاني،(ت ٣٦٥ هـ) ، تحقيق : يحيى مُخْتَار غزاوي ، دَار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت ، ط٣ ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨م٠

٣٠- الكُليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م٠

٣١- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ٠

٣٢- مَجْمُوْع الْفَتَاوَى ، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني ، (ت ٧٢٨هـ) ، دَار المَعْرِفَة ، بَيْرُوْت ، بلا تاريخ٠

٣٣- الْمِصْبَاح الْمُنِير فِي غَرِيب الشَرْح الكَبِيْر، لأَحْمَد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي المقرئ ، (ت ٧٧٠هـ) ، تصَحِيْح : مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٣٢٢هـ٠

٣٤- الْمُصَنَّف ، لأَبِي بَكْرٍ عَبْد الرَّزَّاقِ بن هَمَّام الصَّنْعَاني ، (ت ٢١١هـ) ، تحقيق : تَخْرِيْج وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإِسْلامِيّ ، بَيْرُوْت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ٠

٣٥- مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي، تحقيق، كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ٠

٣٦- مُعْجَم مَقَايِيس اللُّغَة ، لأبي الْحَسَن أَحْمَد بن فارس بن زكريا ، (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عَبْد السلام هارون ، دَار الفكر ، بَيْرُوْت ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م٠

٣٧- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني دار المعرفة، لبنان، **بلا. ت٠**

٣٨- نعالج واقعنا الأليم ، لعلي بن حسين أبو لوز ، مكتبة الأيام ، الرياض ، ٢٠٠٧م٠

٣٩- نهج التَّرْبِيَة الاجتماعي في القرآن الكريم، د. محمد طاهر القادري، إشراف شعبة العلاقات العربية، إدارة منهاج القرآن، لاهور، ١٣٤٥هـ٠

٤٠- هداية العقول في شرح كفاية الأصول ، لمُحَمَّدُ علي الموسوي ، مطبعة الآداب ، ط١ ، النجف ، ١٩٧٨م٠